وحقيقة في خلو في قوله وارسلناك الى الناس كافة وحكمة اخذ هذا
الميثاق على الانبياء اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم
ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرى ويظهر
في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى عليه
الصلاة والسلام ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون
شريعة نفسه **تنبيه** ما افاده كلامه من الحصر بالنفي والاستثناء
هو ما اطبقوا عليه لان هذا اقوى طرقه وافادته وجه الحصر ان الاستثناء
المفرغ لابد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر كما قدرته في كلام الناظم
ذلك المقدر هو المستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج
منه والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي ولابد ان يكون عاما ومنا
سبا للمستثنى في جنسه ففي ما قام الا زيد يقدر احد وما اكلت الا
تمرا يقدر ماكولا وان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر
اذا اوجب منه شيء بالا ضرورة نفي ما عداه على صفة الانتفاء واصل
استعمال هذا ان يجهل المخاطب الحكم وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة العالمين برسالته لاكنه
نزل استعظامهم له عن الموت منزلة الجهل برسالته لان كل رسول
لابد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته ثم مفاد
هذا الطريق في نحو ما قام الا زيد النص في نفي القيام عن غير زيد
واما اثبات القيام لزيد فقيل منطوق صريحا ايضا والاصح انه مفهوم

ولكنه

تتباهى العصور

ولكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو الاخراج فدلا
لتها عليه منطوق فقط والتبس على من زعم انه مفهوم ثم بين
الناظم بعض فوائد تلك البشارات في تلك الفترات فقال تتباهى
اي تتفاخر بك اي بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة من
لدن ادم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله
لوجودك فيه بكمال العلامة قبله ولو في ضمن ابائك لكن اعظمها
افتخارا عصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر نشاتك ثم عصر رضاعك
ثم شق بطنك فتعبدك بحراء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك
ثم عصر دعائك الخلق الى الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر
معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك
وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم
عصر اتباعك على تفاوتهم الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث
المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياك تتزايد في كل عصر من اعصار
حياته صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار
ذلك العصر على غيره وكذلك عصور اتباعه تتفاوت بتفاوت مزاياهم
المستمدة من مزاياه واعمالهم المتضاعفة لهم تضاعف فوق الحصر
لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك
كل واسطة بينه وبينه لانه الدال الكل ومن دل على خير فله اجر مثل
اجر فاعله بكل حال متضاعفا له بحسب تضاعف من بعده وتضاعف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)